الدور المستلزم لتقدم الشى على نفسه ضو صيف الشى بالمرتب الاجزاو بيان الواقع واشارة الى منشاء لزوم الفساد وبهذا
الوجه يبين جواز رجوع الضمير الى الجزء ايضا قوله اذا كان ظرفا او شبهه المراد بالظرف هٰهنا اسم الزمان والمكان وبشبهه
الجار والمجرور لانه يحتاج الى الفعل ومعناه احتياج الظرف اليه ولان الظرف فى الحقيقة جار ومجرور ولكونه بمعنى فى ولذا سماه
بعضهم ظرفا اصطلاحا اولان كثيرا من المجرورات ظروف زمانية او مكانية فاطلق الظروف على مجموع المجرورات اطلاقا للاسم
الاغلب على المجموع او على المجرور مطلقا اطلاق اسم الاخص على الاعم قوله قال الله تعالى فلما بلغ معه السعى ولا تاخذكم بهما رافة
وجه الاستدلال بالاية الثانية ان المقصود بالنهى اخذ الرحمة بالزانية والزانى لا مطلق اخذ الرحمة وهذا المقصود انما يظهر
بجعل الظرف معمولا للرافة مقدما عليها واما وجه الاستدلال بالاية الاولى فلان الظرف اعنى معه اذا لم يكن معمولا للسعى
فاما ان يكون جوابا لسوال كانه لما قال فلما بلغ الغلام الحليم اعنى اسمعيل الحد الذى قدر فيه على السعى قيل مع من فقال مع ابيه
كما ذكره الجمهور وفيه ان ذكر الجواب قبل ذكر منشاء السوال مما لا وجه له واما ان يكون حالا من السعى مقدما عليه كما ذكره
صاحب الفوايد اى بلغ السعى كاينا معه وفيه ان المعنى لا يساعده اذ المراد انه بلغ حدا ان يسعى مع ابيه فى اشغاله وتحمل بحيث
بحيث كان الصحبة بينهما فى السعى لا انه بلغ سعيا يصاحب اباه اى سعى ابيه على تقدير المضاف فى معه كما لا يخفى على الذوق
السليم وما اورد على هذا القايل من ان الحال المتوسطة بين الفاعل والمفعول انما هو عن المقدم عند عدم القرينة المعينة فلا
يرد عليه لان زعم القايل وجود القرينة الحالية المانعة من الحالية من فاعل بلغ اذ لا فايدة يعتد بها فى قوله معه كما اعترف به
المورد واما ان يكون ظرفا لغوا معمولا لبلغ وفيه انه مقتضى ان يكون بلوغ الولد والوالد مرتبة السعى معا والقول بان المراد
من السعى المسعى وهو الجبل المقصود اليه بالمشى فلا محذور فى اللغوية تكلف لا يصار اليه ثم فى الاستدلال على تقدم معمول المصدر
بقوله فلما بلغ معه السعى نظر لان الكلام فى تقدم معمول المصدر المنكر والسعى مصدر معرف والفرق ظاهر لان مستند عدم جواز
التقديم على ما ذكروه تاويل المصدر بان مع الفعل وهذا التاويل فى المنكر دون المعرف كما تقرر فى النحو فلا تقريب لما ذكره
قوله والتقدير تكلف فيه بحث وهو ان تقدير الفعل فى الاية المذكورة بان يقال بلغ ان يسعى معه السعى وان كان تكلفا لكن
تقدير المصدر المتقدم على ان يكون المذكور مفسرا له من فنون البلاغة لما ان بيان كمال سعيه فى المصالح مع ابيه فى
حداثة سنه امر مقصود وفى الحذف ثم التفسير دلالة على ذلك على انه يجوز ان يكون معه ظرفا لغوا معمولا لبلغ بان يراد بمع
على ما ذكر فى مغنى اللبيب مجرد الصحبة على ان يكون مرادفا عند بلا ملاحظة المعنى المتعلق فى المدخول نحو فلان يشتغل مع السلطان

اى يشتغل عنده ولم يرد ان التغنى صادر من السلطان ايضا ازح لا يرد ذلك المحذور الذى ذكر فى اللغوية وما يكون حاصل المعنى
بلغ فى صحبة ابيه متخلقا بخصاله بلا مفارقة من اول وجوده الى اوان حد السعى بحيث كان مستكملا فى اخلاقه وهذا معنى مقبول
قال بعض الفضلاء الحق ان الوجه الراجح فى المصدر ان لا يتقدم معموله مطلقا عليه ويجوز مرجوحا فى الظروف لاختفاء صورة
ان والتوسيع فيه مع ان الفراء جوز تقدم صلة ان المصدرية عليها مطلقا فاذا قصد نكتة مقتضية لتقدم معمول الظرف على
تقدم فى علم البلاغة بلا تكلف لان البلغاء يلتفتون الى لطف المعنى بعد ان كان لما ارتكبوه وجه مساغ فى العربية وان كان
مرجوحا فاذا وجدنا ظرفا مقدما على المصدر فان لاح لنا فيه نكتة تحصل بتقديم معموله عليه جعلناه معمولا له والا حملنا
على وجه اخر بحسب اقتضاء الاحوال فظهر ان الاحسن فى كلام المصنف ان يجعل الظرف متعلقا بمحذوف يفسره جمعا اذ ليس فيه نكتة
التقديم سوى السجع قوله وليس كل ما اول الخ دفع لما يقال من ان التقديم ضرورى لان المصدر ما اول الشى حكمه حكم ذلك
الشى والا يرى ان المأول به هٰهنا وهو ان مع الفعل يدل على الزمان والمصدر ليس كذلك وفيه نظر اذ المناسب ان يكون
المأول يثبت حكمه حكم ذلك الشى فيما اول به لاجله وتاويل المصدر عند العمل لاجله لان حقه ان لا يعمل لنقصان مشابهة
الفعل عن مشابهة اسم الفاعل لفظا ومعنى كما تقرر فى النحو قوله مع ان الظرف مما يكفيه رايحة من الفعل ولذا يعمل فيه ما هو بعد
عن العمل لكونه اسم الاشارة فى قوله تعالى فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير وغير ذلك واراد بالظرف هٰهنا الحقيقى
اعنى الزمان والمكان بدليل انه حكم بوقوع الشى فيه وعدم انفكاكه عنه وهو انما يستقيم فيهما لان ما يقع فى الزمان والمكان
لا ينفك عن مطلقها وان انفك عن خصوصهما وانما لم يتعرض للشبه اعنى الجار والمجرور لانه لما ثبت كفاية رايحة الفعل فى العمل
فى الظرف الحقيقى ففى شبهه المعمول بواسطة الحرف اولى ولهذا جمع الظرف مع الاظهار فى موضع الاضمار فى قوله ولهذا اتسع
فى الظروف ليشمل شبه الظرف ايضا وقد تم اطلاق الظرف على شبهه ومن الاتساع فى شبه الظرف عمل معنى حرف النفى فيه عند
البعض كما فى قوله تعالى وما انت بنعمت ربك بمجنون اى انتفى بنعمة ربك عنك الجنون ومدلول الضمير كقول الشاعر وما
الحرب الا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم اى ما حديثى عنها ثم المراد من قوله مع ان الظرف مما يكفيه رايحة
من الفعل عدم لزوم تاويل المصدر العامل فى الظرف بان مع الفعل لما سبق الاشارة اليه من ان ذلك التاويل لاجل العمل ولما
ثبت الاتساع فى الظروف جاز ان يعمل فيها المصدر لما فيه من معنى الفعل بلا احتياج الى تاويله بالفعل الظاهر فان قلت كان
القياس ان يقدم هذا الجواب على الجواب الاول لان حاصله منع لزوم التاويل والاول تسليمه فلم عكس قلت لان التاويل هو المشهور

Copyright © King Saud University